

روح المعاني

والحسن والحسن وقتادة أن الغبور هنا بالبقاء في عذاب الله تعالى وسيأتي ان شاء الله تعالى تتمه لهذا الكلام والجملة استئناف وقع جواباً عن الاستثناء كأنه قيل : فما كان حالها فقليل كانت من الغابرين .

وأما مطرنا عليهم مطرا أي نوعاً من المطر عجيباً وقد بينه قوله سبحانه : وأما مطرنا عليهم حجارة من سجيل وفي الخازن أن تلك الحجارة كانت معجونة بالكبريت والنار وظاهر الآية أنه أُمطر عليهم كلهم وجاء في بعض الآثار أنه خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشدادهم حتى أن تاجراً منهم كان في الحرم فوقفت له حجراً أربعين يوماً حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه وفرق بين مطر وأمطر فعن أبي عبيدة أن الثلاثي في الرحمة والرباعي في العذاب ومثله عن الراغب وفي الصحاح عن أناس أن أمطرت السماء وأمطرت بمعنى وفي القاموس لا يقال أمطرتهم الله تعالى إلا في العذاب وظاهر كلام الكشاف في الأنفال الترادف كما في الصحاح لكنه قال : وقد كثرت الأمطار في معنى العذاب وذكر هنا أنه يقال : مطرتهم السماء وواد ممطور ويقال : أمطرت عليهم كذا أي أرسلته إرسال المطر وحاصل الفرق كما في الكشف ملاحظة معنى الإصابة في الأول والإرسال في الثاني ولهذا عدي بعلی وذكر ابن المنير أن مقصود الزمخشري الرد على من يقول : إن مطرت في الخير وأمطرت في الشر ويتوهم إنها تفرقة وضعية فبين أن أمطرت معناه أرسلت شيئاً على نحو المطر وإن لم يكن إياه حتى لو أرسل الله تعالى من السماء أنواعاً من الخير لجاز أن يقال فيه أمطرت السماء خيراً أي أرسلته إرسال المطر فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية ولكن اتفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر إلا وكان عذاباً فظن أن الواقع اتفاقاً مقصود في الوضع وليس به انتهى ويعلم منه كما في الشهاب أن كلام أبي عبيدة وأضرابه مؤول وإن رد بقوله تعالى عارض ممطرنا فإنه عنى به الرحمة ولا يخفى أنه لو قيل : إن التفرقة الاستعمالية إنما هي بين الفعلين دون متصرفاتهما لم يتأت هذا الرد إلا أن كلامهم غير صريح في ذلك ولعل البعض صرح بما يخالفه ثم إن مطرا إما مفعول به أو مفعول مطلق فانظر كيف كان عاقبة المجرمين .

48 .

- أي مآل أولئك الكافرين المقترفين لتلك الفعلية الشنعاء وهذا خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجباً من حالهم وتحذيراً من أفعالهم وقد مكث لوط عليه السلام فيهم على ما في بعض الآثار ثلاثين سنة يدعوهم إلى ما فيه صلاحهم فلم يجيبوه وكان إبراهيم عليه السلام يركب على حمارة فيأتيهم وينصحهم فيأبون أن يقبلوا فكان يأتي بعد أن أيس منهم فينظر إلى

سدوم ويقول سدوم أي يوم لك من ا ١ تعالى سدوم حتى بلغ الكتاب أجله فكان ما قص ا ١ تعالى على نبيه صلى ا ١ عليه وسلّم وسيأتي ان شاء ا ١ تعالى تفصيل ذلك .
ثم ان لوطا عليه السلام كما أخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الزهري لما عذب قومه لحق بابراهيم عليه السلام فلم يزل معه حتى قبضه ا ١ تعالى اليه وفي هذه الآيات دليل على أن اللوطة من أعظم الفواحش .

وجاء في خبر اخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي ا ١ تعالى عنه وصححه الحاكم عن النبي A قال : لعن ا ١ تعالى سبعة من خلقه فوق سبع سموات فردد لعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن بعد كل واحد لعنة لعنة فقال : ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط الحديث وجاء أيضا أربعة يصبحون في غضب ا ١ تعالى ويمسون في سخط ا ١ تعالى وعد منهم من يأتي الرجل وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن